مدرسته واردفه بجملة اخرى فى المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التى لا تعتنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العبيد السود فى تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد

﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

الارمن وفتنهم (تابع ويتبع)

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض جمل اقتبسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب فى ان هذا المكاتب ليس صديقاً للترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو :

مما لا مرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد ائتمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الامريكيين ليقتلوهم فى مرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلا ويمكن بذلك ان ينال الأرمن استقلالهم فاذا قلّب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من من هذه فى الشر وابلغ فى الفظاعة فانه يفنى زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمنيٌّ من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته فى تربية احداثهم بمدارس المرسلين وفعل اكثر مما

فعله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكأن الثوار لم يفطنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيرا . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للثائرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التنكيل بالترك وابتلائهم بالفظائع ليثور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيهيج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لائم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعماؤهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللائم لامرية في انك ترى مقاصدنا صاومة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله

ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكلفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علما ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من القروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهاك مقالا على طريقتهم في ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحرت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافعاً عن نفسه ان الثوار هم الذي اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعدوه بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهي عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقدى ذلك المسكين حياته بعدة طويلة قضاها فى الحبس . والذى يعتقده الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت فى شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم . »

فهل يصح لأيّ انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن ويسعون فى محق جنسهم وملتهم من على وجه البسيطة كلا بل انه من المحقق ان الأرمن الصادقين فى ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا تقتصر الحكومة على وقايتهم بحمايتها بل انها ترقيهم الى مناصبها السامية يدلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة فى الدولة ومن الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن فى تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن ٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولغتهم وآدابهم محفوظة وجنسيتهم محترمة ورؤساؤهم يرقون فى معارج المناصب ومراتب الشرف على ان الدول المسيحية فى اوربا واميركا لا تعبأ باليهود . والاسبانيين الكاثوليكيين لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى ببلادهم فى اوربا فطردوهم عن بكرة ابيهم من قرون خلت والسبب فى هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من الدول فى المعاملة هو ان الدين الاسلامي فى الحقيقة مبني على التسامح والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد فى تركيا على بعد اطرافها مسيحي واحد فى زمننا هذا ولكان ذلك مفيداً للاتراك فانه لولا وجود المسيحيين فى بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم يذوقون اليوم ألم التسامح الذى هو ركن اساسى من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكنا نرى عوضاً عن ذلك عدداً ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يعين الناس فى تركيا على ما لا يعينهم عليه فى بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بحقوق تركيا وظلمهم لها فما يثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالى من التهم الشنيعة فيما جرى عليه من السياسة فى حق الارمن الذين تجنسوا بالجنسية الامريكية مذ كانوا فى الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التى ولدوا فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم وجود معاهدات بين تركيا وامريكا فى شأن التجنيس وهو قانون مبنى على الحكمة واللزوم سنته الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية بزمن طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للحقائق كما هى فى الواقع لا على الصورة التى يصورها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم فى فهم حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية فى ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هى نصوص مواده : (لها بقية)

باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما ... فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي ففارقته ... والناس اشكال وآلاف

حملنى حسن الظن الذى يغلب علىّ فى عامة الشؤون على ان أجعل عبد الحليم افندى حلمى مراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما